

الدراسات النحوية في عصر المماليك

إعداد / د. منتصر الباقر حاج علي محمد

أ.مساعد بجامعة الإمام المهدي - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

ت 0122051596 - 0919921964

الإيميل muntasirelbagir@hotmail.com

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن حركة التأليف النحوي في عصر ما يسمى بعصر الانحطاط اللغوي ، اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: إنَّ هذا العصر يزخر بالعديد من العلوم النحوية ، وأنجب عدد من العلماء ذوي الشهرة العالية فمنهم على سبيل المثال السيوطي ، وابن هشام ، والزرکشي ، وأبو حيان ، والزبيدي ، وابن منظور ، والفيروز أبادي ، وابن الجزري ، وكان لكل منهم مؤلفاته المتميزة التي حفظت لنا العلوم النحوية من الضياع في تلك الفترة التي شهدت فيها الخلافة الراشدة دماراً في شتى الجوانب ، وتكشف للباحث أن الأعاجم سعوا إلى تطوير اللغة والحفاظ عليها بعد سقوط الخلافة الإسلامية في بغداد وليس العكس. كما يظن بعض الباحثين ، ويعتبر عصر المماليك من أكثر العصور حركة في التأليف اللغوي وليس عصر انحطاط ، وتوصي الدراسة بالوقوف والإطلاع على مؤلفات علماء ذلك العصر ، وما كتب فيه لمعرفة إلى أي مدى أسهمت في تطوير الدرس النحوي فهي بحق قمة هرم التأليف النحوي حيث اعتمد عليه كثير من الباحثين في بحوثهم النحوية ، وتوصلوا بفضلها إلى نتائج طيبة.

Abstract:

The study aimed to detect the movement of authoring grammar in the era of the so-called era of decadence linguistic study followed the inductive deductive The study found a number of important results : The age abounds with science grammatical , and fathered a number of scientists renowned high Some , for example, Suyuti , and Ibn Hisham , and Zarkashi , Abu Hayyan , and al-Zubaidi , the son of perspective , turquoise Abadi , Ibn island , and each had his works distinctive kept us Sciences grammatical from loss in that period , which saw the caliphate havoc in various aspects , and reveal to the researcher that the Persians sought to develop and maintain the language after the fall of the Islamic Caliphate in Baghdad and not vice versa . As Some researchers believe , is the Mamluk era of more times movement in the authoring language and not the age of degeneration , the study recommends standing and see works of scientists of that era , and wrote it to see the extent to which contributed to the development of grammar lesson it is truly top of the pyramid authoring grammar , where it was used many researchers in their research grammatical , and reached thanks to good results .

مقدمة:

حكم المماليك مصر والشام في فترة كان العراق يعاني ويحتضر، والدولة الإسلامية وبلاد الأندلس تسير بخطة سريعة إلى النهاية والزوال عن مسرح الحياة فلم يجد علماء العراق والأندلس إلا الاتجاه إلى مصر ودمشق، ولأن هؤلاء العلماء من مشارق ومغرب أيقنوا أن واجب الدين يحتم عليهم المحافظة على لغة الدين وعلوم العربية الأخرى تلك اللغة التي نزل بها القرآن الكريم .

أخذ العلماء المهاجرين من المشرق والمغرب في نشر علم النحو بين الناس فانتشرت مؤلفات هؤلاء العلماء وأعجب بها تلاميذهم، وأخذوا يؤلفون مصنفات معظمها شروح لما كتب علماء المشرق والمغرب.

سمات التأليف في هذا العهد: طرأ اتجاه تبسيط متون هذه المؤلفات للمتلقي لهذا النوع من الدراسات النحوية التي كانت سائدة في ذلك العصر لذا نجد كثرة الحواشي والمختصرات والشروح لغرض التسهيل على المبتدئ بذكر الجزئيات و التفاصيل. وقد أطلق المتأخرون من النحاة على هذا العصر (عصر المتون والشروح). ويمكن لنا القول بأن عصر المماليك كان عبارة عن جسر عبرت به الصلة بين النحو القديم والحديث.⁽²⁷⁾

شهدت تلك الفترة جهوداً في مجال الدراسات النحوية لعدد كبير من العلماء كان من نتيجتها المؤلفات العديدة التي كان لها الدور الكبير في شرح وتوضيح المشكلات النحوية بالإضافة إلى ما جاءت به من شواهد عديدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والأمثال العربية المختلفة . في هذا البحث يشير الباحث إلى عدد من تلك المؤلفات التي توضح جهود الدراسات النحوية في ذلك الحين منها:

- الاقتراح في علم أصول النحو – للسيوطي
- الجنى الداني في حروف المعاني - للمراذي
- شرح التصريح على التوضيح – للأزهري
- المسائل السفرية في النحو – لابن هشام
- المحرر في النحو – للهري
- الإرشاد إلى علم الإعراب – القرشي الكشي
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح - لابن مالك

يتناول الباحث كل مؤلف على حدة ليوضح أسباب التأليف والمنهج الذي أتخذه المؤلف في تأليفه، و يهدف الباحث من ذلك العرض توضيح حركة التأليف النحوي في عصر المماليك بالرغم مما حدث في تلك الفترة من ضياع التراث العربي واتهامها بالضعف اللغوي.

الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي⁽¹⁹⁾.

ترجمة السيوطي (*):

هو " عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي سابق الدين الشيخ بكر بن عثمان ابن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الشيخ همام الدين الشيخ العلامة الإمام المحقق المدقق المسند الحافظ شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل بن العلامة كمال الدين السيوطي الخصري الشافعي ، صاحب المؤلفات الجامعة والمصنفات النافعة، ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة" (29). "وفي ترجمة أسماء شيوخه أجازته وقراءته وسماعاً مرتبين على حروف المعجم فبلغت عدتهم أحياناً وخمسين نفساً، وألف المؤلفات الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة المتقنة المحررة المعتمدة المعتبرة تبيّنت عدتها على خمسمائة مؤلف" (29) "وكانت وفاته رضى الله تعالى عنه في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشر وتسعمائة في منزله بروضة المقياس بعد أن تمرض سبعة أيام وثمانية عشر يوماً ، وكان له مشهد عظيم ، ودفن في حوش خوصن خارج باب القرافة وصلى عليه غانية بدمشق بالجامع الأموي ، يوم الجمعة ثامن رجب سنة إحدى عشر المذكورة . قيل أخذ الغاسل قميصه ، وقبعته ، فاشترى بعض الناس قميصه من الغاسل بخمسة دنانير للتبرك به وباع قبعته بثلاثة دنانير" (29)

أهمية الكتاب: جاء على لسان قوله: "هذا كتابٌ غريب الوضع عجيب الصنع لطيف المعنى

طريف المبني؛ لم تسمح قريحة بمثاله ، ولم ينسج ناسج على منواله في علم له أسبق إلى ترتيبه ولم أتقدم إلى تهذيبه ، وهو أصول النحو الذي هو بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه وإن وقع في متفرقات كلام بعض المؤلفين وتشتت في أثناء كتب المصنفين فجمعه وترتيبه صنع مخترع ، وتأصيله وتبويبه وضع مبتدع ، لأبرز من كل حين اللطالبيين ما يتهج به أنفس الراغبين وقد سمّيته (بالاقتراح في علم أصول النحو)" (19) "وفي كتابي هذا من القواعد المبهمة والقواعد المهمة ما لم يسبق إليه أحد ولم يعرج في واحد منه من القواعد المهمة والفوائد في واحدٍ منها عليه" (19).

* جلال الدين أبو الفضل ، عالم مشارك في أنواع من العلوم ولد في رجب ونشأة بالقاهرة يتيماً ، وقرأ على جماعة من العلماء ، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزولاً على أصحابه جميعاً فألف أكثر كتبه "عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، تراجم مصنفى الكتب العربية، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربى ، بيروت (د.ط ، ت) ، ج 5 ص 128.

منهج السيوطي في تأليف الاقتراح في علم أصول النحو:

قال السيوطي: "واعلم إنني قد استمددت في هذا الكتاب كثيراً من كتاب الخصائص لابن جني ، فإنه وضعه في هذا المعنى وسماه أصول النحو لكن أكثره خارج عن هذا المعنى وليس مرتباً وفيه الغث (*)(32) والسمين والاستطرادات فلو صممت منه جميع ما يتعلق بهذا المعنى بأوجز عبارة ، وأرشفها وأوضحها معزوا له وصممت إليه نفائس آخر ظفرت بها في متفرقات كتب اللغة العربية والأدب وأصول الفقه (*)(6) وبدائع استخراجها بفكري ، ورتبه على نحو ترتيب أصول الفقه في الأبواب والفصول والتراجم" (19) مصادر الكتاب وطبعاته :
وجد الباحث أن الكتب التي استفاد منها المؤلف في تأليفه قد ذكرها في المقدمة هي (19):

1 - الخصائص لابن جني ، وقد أشار إليه الباحث سابقاً .

2 - نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري (2) .

3 - أصول النحو لابن الأنباري (*)(22)

أما من طبعات الكتاب فالأكثر منها طبعة بتحقيق أحمد محمد قاسم (18) ، وطبعة بقراءة وتعليق محمود سليمان ياقوت (18)

محتوى الكتاب: قال السيوطي : "رتبته على مقدمات وسبع كتب" (19) ، ويأخذ الباحث الكلام في المقدمات كنموذج للمقدمات ، والكتاب الأول في السماع كنموذج للكتب ، دالاً بذلك على بعض ما يحتويه الكتاب:

أولاً :- الكلام في المقدمات : "فيها مسائل : الأولى أصول النحو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية ، من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل" (19) .

المسألة الثانية : "للنحو حدود وأليقها بهذا الكتاب قول ابن جني (*)(22) في الخصائص انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع ، والتصغير ، والتكسير ، والإضافة ، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة ، وأصله مصدر نحوت بمعنى قصدت ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم ، كما أن الفقه في الأصل مصدر فقّهت بمعنى فهمت ثم خص به علم الشريعة" (19)

* "غث: رديء وفاسد وكلامه غث) نحيف: (هذا غث وذاك سمين).

* "فإن قيل : فما أصول الفقه؟ قلنا : هي أدلته ، وأدلة الفقه : هي الأدلة السمعية وأقسامها ، نص الكتاب ، ونص السنة المتواترة ، والإجماع ومسندها جميعها قول الله - تعالى - ومن هذه الجهة تستمد أصول الفقه من الكلام"

* "ويكنى أبا البركات ويلقب بالكمال تاقى النحو علي ابن الجواليقي ، وابن الشجري، وبرع فيه ، شرح لدواوين الشعراء ، وشرح الحديث وأكثر منه".

* "الإمام الأوحى ، البارع صاحب التصانيف الجليلة ، والاختراعات العجيبة ، وجني: أبوه مملوك لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي ، أخذ العربية عن أبي علي الفارسي بعد قراءته علي غيره لازم أبا علي أربعين سنة، ومن أحسن ما وضع الخصائص وله المصنفات الممتعة ، وكان أبو الطيب المتنبي يقول: ابن جني أعرف بشعري مني".

ثانياً - الكتاب الأول في السماع : "وأعنى به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمّل كلام الله تعالى وهو القرآن وكلام نبيه صلي الله عليه وسلم ، وكلام العرب قبل بعثه وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر فهذه ثلاثة أنواع لا بد في كل منها من الثبوت، أما القرآن فكان ورد أنه قريء به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً وقد أطبق على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه ، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس ذلك الوارد بعينه ولا يقاس نحو استحوذ ويأس، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه ومن ثم احتج على جواز إدخال الأمر على المضارع المبدوء ببناء الخطاب بقراءة (فَبَدَلِكْ فُلَيْفَرْحُوا) سورة يونس الآية - 58 ، واحتج على صحة قول من قال أن الله أصله لاه بما في شاذاً وهو الذي في السماء لاه ، وفي الأرض لاه". (19)

من أشهر كتبه وأكثرها تداولاً كتاب (المزهري) وهو كتاب عظيم الأهمية لما فيه من فلسفة اللغة في ألفاظها وأصلها وخصائصها وعلاقتها باللغات السامية ومن مؤلفاته أيضاً (الأشباه والنظائر) في النحو .

الجنى الداني في حروف المعاني – المرادي (35)

ترجمة المرادي

هو : "الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي أبو محمد بدر الدين المعروف بابن أم قاسم المرادي المصري المولد الأسفي" (*) (42) المغربي المعتد الفقيه النحوي اللغوي التصريفي البارع الأوحد في فنون من العلم" (5) وهو "المعروف بابن أم قاسم وهي جدته أم أبيه واسمها زهراء ، وكانت أول ما جاءت من المغرب عرفت بالدقة ، فكانت شهرته سابقة لها" (25) ، "وقيل الشهير بابن أم قاسم لامرأة تبنته تدعى أم قاسم كانت من بيت السلطان". (7)

لم يجد الباحث في المصادر التي بين أيديه ما يشير إلى تاريخ ولادته ، أما عن وفاته في الغالب : "توفي يوم عيد الفطر سنة تسع وأربعين وسبعمائة ودفن بخانقا الناصرية بسرياقوس ، وكان صوفياً بها رحمه الله تعالى". (11)

* "أسف : بفتحيتين وفاء : قرية من نواحي النهروان ، من أعمال بغداد بقرب إسكاف نسب إليها مسعود بن جامع أبو الحسين البصري الأسفي".

شيوخه وأساتذته: "قرأ القرآن على العلامة مجد الدين إسماعيل بن الشيخ تاج الدين محمد الباكش وأخذ العربية عن جماعة آخرهم أبوحيان، والفقه عن الشيخ شرف الدين المغلي المالكي". (5)

كذلك أيضاً: "أخذ العربية عن جماعة، منهم أبو زكريا الغماري، وأبو عبد الله الطنجي، والسراج الدمنهوري" (5)، "وأخذ الفقه عن الشيخ شمس الدين بن اللبان". (11)

مؤلفاته: "شرح التسهيل، وشرح الألفية، كتاب الجنى الداني في حروف المعاني، [كتابنا هذا] وشرح المفصل" (11)، "وله تفسير القرآن في عشرة مجلدات أتى فيه بالقواعد الكثير وإعراب القرآن، وأفرد باب وقف حمزة على الهمزة في مصنف" (5)، "وأنه شرح الجزلية، والكافية الشافية" والتسهيل، والفصول لابن معط، والحاجبية النحوية والعروضة والشاطبية". (7)

مضمون الكتاب: يقول المؤلف: "فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه، مبنياً أكثرها على معاني حروفه، صرفت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها، وهي مع قلتها وتيسر الوقوف على جملتها، قد كثر دورها، وبعد غورها، فعزت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيتها، وهذا الكتاب، أرجو أن يكون ناقصاً، والمعاني الحروف جامعاً، جعلته لسؤال بعض الأخوان جواباً، ولصدق رغبته ثواباً، ولما وقى لفظه بمعناه، ودنى من متناوله جناه سميته بـ "الجنى الداني في حروف المعاني" ويشمل على مقدمة، وخمسة أبواب" (35) ويعلل المؤلف لهذا التقسيم بقوله: "ذكر بعض النحويين أن جملة حروف المعاني ثلاثة وسبعون حرفاً، وزاد غيره على ذلك حروفاً آخر، مختلفة في حرفية أكثرها وذكر بعضهم نيفاً وتسعين حرفاً، وقد وقعت على كلمات آخر مختلف في حرفيتها ترتقب بها عدة الحروف على المائة، وهي منحصرة في خمسة أقسام: أحادي، وثنائي، وثلاثي، ورباعي، وخماسي، فلذلك جعلت لها خمسة أبواب". (35)

الباب الأول: في الأحادي: (أربعة عشر حرفاً، الهمزة، والباء، والتاء، والسين، والشين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والألف، والياء، ويجمعها قولك ربكشاف سألتمونيها). (35)

الباب الثاني في الثنائي: وهو ضربان متفق عليه ومختلف فيه، وجميع ذلك ثلاثة وثلاثون حرفاً: إذ، وال، وأم، وأن، وإن، واو، وآ، وأي، وأي، وبل، وذا، وعسن، وفي، وقد، وكم، وكى، ولم، ولن، ولو، ولا، ومذ، ومع، ومن، وما، وهل، وها، وهو، وهي، وهم؛ إذ وقعت فعلاً، ووا، ووي، ويا". (35)

الباب الثالث في الثلاثي : وهو ضربان متفقا عليه ، ومختلف فيه ، وجملة ذلك ستة وثلاثون : أجل، وإذن ، وإذا ، وألا ، وإلى ، وأما ، وأنّ ، وأنّ ، وأنا، وأنت، وأنتِ ، وأي ، وأيا ، وبجل ، ويلى، وبله ، وثمّ ، وجلل، وجبر ، وخلا، ورب، وسوف ، وعدا ، وعسى ، وعلى ، وكما ، ولات ، وليت ، وليس ، ومنذ ، ومتى ، ونعم ، ونحن ، وهما، وهن ، وهيا". (35)

الباب الرابع في الرباعي : وهو ضربان متفق عليه ، ومختلف فيه ، جملة تسعة عشر حرفاً : إذما ، وألا ، وأما ، وإما ، وأنتم، وأيا ، وأيمن، وحتى، وحاشا، وكان ، وكلا ، ولعل، ولكن ، ولما ، ولولا، ولوما، ومهما، وهلا". (35)

الباب الخامس في الخماسي : "وهو ثلاثة أحرف : واحد متفق على حرفين ، وهو "لكن" واثنان فيهم خلاف وهما : انتما ، وأنتن؛ إذا وقعا فعلاً". (35)

شرح التصريح على التوضيح – خالد بن عبد الله الأزهرى (10)

المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الجرجي الأزهرى الشافعي ويعرف بالوقاد" (16) ، "تحول وهو طفل صغير مع أبويه إلى القاهرة فقرأ القرآن والعمدة (12) ومختصر أبي شجاع ، وتحول إلى الأزهر فقرأ فيه المنهاج" (16)

مولده ووفاته: ولد تقريباً سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بجرجة من الصعيد" (16) . "وتوفي سنة خمس وتسعمائة" (25) . "أي في رابع عشر المحرم سنة خمس وتسعمائة بعد أن حج ووصل إلى بركة الحاج خارج القاهرة ، وكان صحبة الركب الأول وحصل له محنة من العرب رحمه الله تعالى". (29)

سبب طلبه للعلم: "اشتغل بالعلم على كبر ، قيل كان عمره ستا وثلاثين سنة فسقطت منه يوماً فتيلة على كراس أحد الطلبة فشمته وعيره بالجهل، فترك الوقاد وأكب على الطلب وبرع وأشغل الناس". (25)

شيوخه وتلامذته : قرأ في العربية على يعيش المغربي نزيل سطحه ، وداود المكي ، والسنهوري ، وعنه أخذ ابن الحاجب المصري والعضد ، ولازم الأمين الأقصري في العضد وحاشيته والتقى الحضي في المعاني والبيان والمنطق والأصول والصرف والعربية ، وكذا أخذ قليلاً عن الشعبي ، ودوام تقييم العبادي سنين ، وكذا العشي بل والمناوي ، وقرأ على الجوهري ، وإبراهيم العجلوني والزين الأبناسي ، وأخذ الفرائض والحساب على السيد علي تلميذ ابن المجدي واليسير عن الشهاب السجيني والزين المارداني. (16)

مؤلفاته: منها "صنف شرحاً على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام" وهو المشهور بالتوضيح [كتابنا هذا]، وإعراباً على الألفية لابن مالك⁽⁹⁾ وشرحاً على الجرومية [الأجرومية] ، وآخر قواعد الإعراب لابن هشام⁽³⁹⁾ وآخر على الجزرية في التجويد، وآخر على البردة ، والمقدمة الأزهرية ، وشرحها ، وكنز النفع بتصانيفه لوضوحها".⁽³⁹⁾ (25)

سبب تأليف شرح التصريح على التوضيح:

ذكر الأزهري سبب تأليفه للتصريح فقال في مقدمته : "إن الشرح المشهور بـ التوضيح على ألفية ابن مالك في علم النحو ، للشيخ الإمام العلامة الرياني جمال الدين بن محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تغمده الله بالرحمة والرضوان، في غاية حسن الموقع عند جميع الأخوان ، لم يأت أحد بمثاله؛ ولم ينسخ ناسخ على منواله ، ولم يوضع في ترتيب الأقسام مثله ، ولم يبرز للوجود في هذا النحو شكله غير أنه يحتاج إلى شرح يسفر عن وجوه مقدراته النقيب، ويبرز من خفي مكنوناته ما وراء الحجاب، وقد ذكرت ذلك لمصنفه في المنام، فاعترف بهذا الكلام، ووعد بأنه سيكتب عليه ما يبين مراده ، ويظهر مفاده ، فقضت هذه الرؤيا على بعض الأخوان ، فقال : هذا إذن لك يا فلان ، فإن إسناد الشيخ الكتابة إلى نفسه مجاز ، كقولهم : بني الأمير المجاز ، وليس هو الباني بنفسه، وإنما يأمر العملة من أبناء جنسه وكنت أنت المشار إليه ، كما تمثلت بين يديه وخاطبك بهذا الخطاب، فانهض وبادر للأجر والثواب ، فاستخرت رب العباد، وشمرت ساعد الاجتهاد ، وشرحته شرحاً كشف خفاياه ، وأبرز أسرار وخباياه ، وباح بسره المكنون ، وجمع شمله بأصله المنظوم، وسميته (التصريح بمضمون التوضيح)".⁽¹⁰⁾

أهمية الكتاب: تكمن في أنه يضم ألفية ابن مالك إلى جانب أوضح المسالك "التوضيح" لابن هشام ، وتناوله الأمثال العربية بالشرح والتعليق ، ومن ذلك "الصيف ضيعت اللين"⁽¹⁰⁾ .
والمثل : "أسفل من ذات النحيين"⁽¹⁰⁾ . والمثل : "أصبح ليل"⁽¹⁰⁾ .

منهج الأزهري في تناول مادة الكتاب:

قال هو نفسه : "وشحته بعشرة أمور مهمة ، مشتملة على فوائد جمة : "أحدها: أني مزجت شرحي بشرحه ، حتى صار كالشيء الواحد ، لا يميز بينها إلا صاحب بصر أو بصيرة ، ومن فوائد ذلك حل تراكيبه العسيرة ، ثانيها: أنني تتبعت أصوله التي أخذ منها ، وربما شرحت كلامه ، ومن فوائد ذلك بيان قصده ومرامه ، ثالثها : أنني ذكرت ما أجمله من الشروط في بعض المسائل المطلقة، ومن فوائد ذلك تقييد ما أطلقه ، رابعها : أنني كملت بين كل شاهد مما اقتصر على شطره ، وعزوته إلى قائله . إلا قليلاً لم أظفر بذكره ، شرحت منه الغريب ،

ومن فوائد ذلك معرفة كونه قريباً ، حتى يتم به التقريب. وهو سوق الدليل على طبق المدعي .
خامسها : أنني ضبطت الألفابية بالحرف وبينت جميع معانيها ، ومن فوائد ذلك معرفة شرح كل
مسألة . سابعها : إنني ذكرت حجج جميع المخالفين ، وقوة الترجيح ، ومن فوائد ذلك العلم بما
يفتي به على الصحيح. ثامنها: أنني ذكرت غالباً علل الأحكام وأدلتها . ومن فوائد ذلك تمكينها
في الأذهان ، والجزم بمعرفتها، تاسعها : أنني بنيت المعتمد في المواضع التي تناقض علامة
فيها وما خالف فيه التسهيل ، ومن فوائد ذلك معرفة ما عليه من التمويل . عاشرها : أنني بينت
المواضع التي اعتمدها مع أنها من أبحاثه ومن فوائد ذلك معرفة كونها من عند يائه". (10)

شرح الكلام من شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو:

"والكلام في اصطلاح اللغويين : عبارة عن القول ، وما كان مكتفياً بنفسه ، كما ذكره في

القاموس ، وفي اصطلاح المتكلمين ، عبارة عن المعنى القائم بالنفس . . واصطلاح النحويين
عبارة عن القول ، أي مؤلف اجتمع فيه أمران : اللفظ والإفادة، والظرفية هنا مجازية كقوله تعالى
: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) سورة الأحزاب الآية - 21 ، أي أنه صلي الله عليه وسلم

في نفسه أسوة حسنة كما قال في الكشاف (15) : والمعنى : الكلام في نفسه اللفظ والإفادة ، لا أن
هناك ظرفاً ومظروفاً حقيقة ، ولو قال : عبارة عن اللفظ والإفادة ، ك1
ما قال الناظم :

..... لفظ مفيد (*) (24)

كان أجود واللفظ في الأصل : مصدر لفظت الرحي الرقيق، إذا رمته إلى خارج (والمراد
باللفظ) هنا الملفوظ به، وهو (الصوت) من العم (المشتمل على بعض الحروف الهجائية (تحقيقاً)
لمزيد (أو تقديراً) كألفاظ الضمائر المستترة وسمي الصوت لفظاً ، لكونه يحدث بسبب رمي
الهواء من داخل الرئة إلى خارجها، إطلاقاً لاسم السبب على المسبب قاله الفخر الرازي (*) (32):
والإفادة : مصدر أفاد بمعنى دل دلالة مطلقة ، والمفيد الدال على معنى مطلقاً.

والمراد بالمفيد هنا (ما) أي لفظ دل على معنى يحسن (السكوت) من المتكلم (عليه) أي
على ذلك اللفظ ، بحيث لا يصير السامع منتظراً لشيء آخر، وعلم من تفسير المفيد بما ذكر لا
يحتاج إلى قولهم المركب ، لأن المفيد الفائدة المذكورة يستلزم التركيب ، ولا إلى قولهم المقصود

* "كلامنا لفظ مفيد" كاستقم، واسم، وفعل، ثم حرف الكلم".

* إمام مفسر ، ولد بالري وتوفي بهراة ، عرف بزمانه بشيخ الإسلام ، واسع المعرفة بعلوم المعقول والمنقول. له عشرات المؤلفات في العربية والفارسية وله بهما شعر بديع".

، لأن حسن سكوت المتكلم يستدعي أن يكون قاصداً لما تكلم به ، وبين اللفظ والإفادة عموم وخصوص من وجه ، فيجتمعان في مثل : زيد قائم ، ويوجه اللفظ بدون الإفادة كما في الإفادة عموم وخصوص من وجه ، فيجتمعان في مثل : زيد قائم ويوجه اللفظ بدون الإفادة كما في المفرد . وتوجد الإفادة بدون اللفظ كما في الإشارة وكل شيئين كان على واحد منهما أعم من الآخر ، من وجه يجعل أحدهما جنساً والآخر فعلاً ، فيحترز بكل عما يشارك الآخر من غيره ، فيحترز باللفظ عن الدوال الأربع ، وهي الإشارة والكتابة والعقد والنصب ، إذ كل منهما مفيد وليس بلفظ ، ويحترز بالمفيد عن المفرد والمركب غير المفيد كالإضافي نحو : غلام ، والمزجي كعبلك ، والإسنادي بالمسمى به كبرق نحره ، والمعلوم للمخاطب كالسما فوقنا والأرض تحتنا ، إذ كل منهما لفظ وليس بمفيد ، ولعلّ هذا هو الحامل له على التعبير بالاجتماع ، ولا يحتاج إلى ذكر الوضع ، لأن الأصح أن دلالة الكلام عقلية لا وضعية ، فإن عرف سمي زيد ، وعرف سمي قائم ، وسمع زيد قائم بإعرابه المخصوص منهم بالضرورة معنى هذا الكلام وهو نسبة القيام إلى زيد

وصور تأليف الكلام ستة أسمان ، فعل واسم ، فعل واسمان ، فعل وثلاثة أسماء وفعل ، وأربعة أسماء ، جملة القسم وجوابه ، أو الشرط وجوابه". (10)

المسائل السفيرية في النحو - ابن هشام الأنصاري (40)

تعريف ابن هشام (*) (20): هو : "الشيخ العلامة جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري الحنبلي النحوي" (4) ، "كان بارعاً في عدة علوم لاسيما العربية فإنه كان فارسها وملك زمانها ، وهو صاحب الشرح على ألفية ابن مالك في النحو المسمى بالتوضيح و "شرح البردة" و "شرح بانة سعاد" و "كتاب المغني" (41) وغير ذلك ، ومات عن بضع وخمسين سنة وكان أولاً حنفياً ثم استقر حنبلياً وتستر في دروس الحنابلة (4) . "وتوفي سنة إحدى وستين وسبعمائة". (4)

ولد في ذي القعدة سنة (708هـ) ثمان وسبعمائة ولزم الشهاب عبد اللطيف ، وسمع من أبي حيان ، ولم يلزمه ، وحضر درس الشيخ تاج الدين التبريزي ، وقرأ على الفكهاني وكان شافعيّاً ثم حنبلي ، وأتقن العربية ففاق الأقران ولم يبق له نظير فيها ، وصنف (مغني اللبيب) وهو كتاب لم يؤلف في باب مثله ، واشتهر في حياته ، وله تعليق على (ألفية ابن مالك) و(عمدة المطالب في تحقيق تعريف ابن الحاجب) مجلدان ، و(رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة) أربع

* "وقد تصدر صاحب الترجمة التدريس ، وانتفع به الناس وتفرد بهذا الفن "النحو" وأحاط بنقائمه وحقائقه وصار له من الملكة ما لم يكن لغيره ، واشتهر صيته في الأقطار وطارت مصنفاًته في غالب الديار".

مجلدات و(التحصيل والتفصيل لكتاب التذليل والتكميل) عدة مجلدات ، و(شرح الكواكب الدرية شرح للمحة البدرية) لأبي حيان وشرح (بانة سعاد) و(شرح البردة) و(التذكرة) في خمسة عشر مجلداً ، و (شرح التسهيل) ولم يضبطه".⁽²⁰⁾

بعض المسائل النحوية:

المسألة الأولى: "علام انتصب (عُرفاً) في قوله تعالى: (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا) سورة المرسلات -

الآية 1 ، الجواب: إن كانت "المرسلات": الملائكة ، و "العرف": المعروف ، و "عرف" إما مفعول لأجله ، وإما منصوب على نزع الخافض ، وهو الباء ، والتقدير: أقسم بالملائكة المرسلة للمعروف ، أو بالمعروف.^{(*) (8)}

وإن كانت المرسلات بالأرواح، والملائكة، و"عرفاً" بمعنى متشابهة، فانصبها على الحال والتقدير أقسم، الأرواح^{(*) (3)} ، أو الملائكة المرسلة متتابعة".⁽⁴⁰⁾

المسألة الثانية: "علام انتصب "الحق" في قوله تعالى: (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ) سورة ص -

الآية 84 فالجواب: "الحق" الأولى منصوبة بنزع باء القسم. و "الحق" الثاني منصوب بالفعل الذي بعده ، و (لأملان) جواب القسم ، والجملة بينهما معترضة لتقوية معنى الكلام والتقدير: أقسم بالحق لأملان جنهم ، وأقول الحق".^{(*) (40)}

المسألة الثالثة: ما إعراب (أحوى) في قوله تعالى: (فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى) سورة الأعلى - آية 5 ،

الجواب: إن فسر بالأخضر كان حالاً من (المرعى) ، أو بالأسود ، كان صفة للغناء".^{(*) (28)}

المحرر في النحو – الهرمي⁽³⁸⁾

نبذة قصيرة عن المؤلف^{(*) (14)}: هو: "عمر بن عيسى بن إسماعيل المعروف بالهروي (

الهرمي) أبو الخطاب الحنفي النحوي"⁽¹⁷⁾ "كان فقهياً بارعاً فاضلاً محققاً ، عارفاً بعلوم

* "ويعل لنصب عرفاً بقوله: "وانتصاب على أنه مفعول له ، أي أرسلن للإحسان ، والمعروف أو متتابعة تشبيهاً بعرق الفرس في تتابع شعره وأعراف الخيل نقول العرب الناس إلى فلان عرف واحد إذا توجهوا إليه متتابعين ، وهم عليه كعريف الضبع إذا تألبوا عليه وانتصابه على الحال".

* "الأرواح: جمع الريح مجاز على سبيل الاستعارة".

* "قوله: وانتصب "الحق" الثاني بـ "أقول" ، أو على العطف على قراءة من نصب الحق الأول، وحجة من نصب أنه أمضراً فعلاً نصبه له ، تقديره قال: (فالحق الحق) كما قال: (ويحق الله الحق) [يونس آية 82] وقال: (يُحِقُّ وَالْحَقُّ) ، [الأنفال 8] ويجوز نصبه على القسم كما نقول: الله لأفعلن ، لما حذف حرف القسم ، تعدى الفعل فنصبه ، ودل على القسم قوله: (لأملان) (ص 85) فهو جواب القسم ، فيكون التقدير: قول الحق لأملان فلما حذف الواو تعدى الفعل فنصب الحق".

* "قال الفراء في معاني القرآن: "إذا صار النبت بيبساً فهو غنثاء ، الأحوى: الذي أسود من العتق ويكون أيضاً: أخرج المرعى فجعله غنثاء ، فيكون مؤخرأ ، معناه التقديم".

الأدب والحساب والفرائض والدور والتعريف والعروض ، إمام أهل عصره في النحو ، وله عدة مصنفات فيه وفي غيره ومات بعد السبعمائة" (17)

سبب تأليف الكتاب : وبعد فإن العلم كان غذاء النفوس الزكية المناسبة للروحانيات العلوية وكانت رياضة العارفين مورقة ، وحدائق الذاكرين مونة وكان المقام الأعظم للسلطان الأشرف المكرم سلطان الوجود ، وملتقى السرف والجود مولانا ومالكنة مهيد الدنيا والدين غياث الإسلام والمسلمين عمر بن مولانا ومالكنة السلطان الأعظم الملك المظفر شمس الدين والدنيا يوسف بن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور عمر بن علي بن رسول – خلد الله ملكهم وأجرى في بحور السعادة فلهم - جامعاً لشتات العلوم آخذاً فيها بأوفر القسوم محيطاً منها بجوامع الحدود والرسوم دعاه ذلك إلى أن اقترح عليّ تأليف كتاب جامع لجواهر الإعرابي محيط بكافة الفصول والأبواب ، فحينئذ لبيت دعوته بالسمع والطاعة وبذلت في مطلوبه جهد الاستطاعة مستضيئاً له بمصابيح أنواره مسترشداً بدقائق أفكاره وغرائب إيراده وإصداره" (38)

منهج المؤلف في التأليف : وضحه هو نفسه بقوله : "جمعت هذا الكتاب بمقامه الشريف [الملك] معتصماً بحسن نظره من الخطأ ، والتحريف ، فكنت أضع الأصول غير منتظمة ، وأورد المسائل مجملة ومبهمه ، وهو حد الله ملكه ، ينظم منها ما انتثره ، ويوضح ما استبهم واستتر ، وعلى الجملة أنه جامع فرائده ، وناظم قلائده ، مستهل من غوامضه ما تعسر ، ووسمه خلد الله ملكه – بكتاب المحرر ، وجعله عشر مقالات، ضمن كل مقامة منه أبواباً وفصولاً ، وفصل كل شيء من ذلك تفصيلاً" (38)

التحرير من الصعوبة: تحرير النحو من الصعوبة تكمن في : "أنه يتميز بنهجه الجديد بما فيه من تحرير النحو وتخليصه مما داخله من صعوبة وتعقيد ، فجاء ميسراً في لغته ونظامه وترتيبه إذ يتمثل فيه النهج التربوي والبعد التعليمي، من حوار ومناقشة وأمثلة ، قريبة المأخذ سهلة التناول ، مطبقاً القاعدة على نماذج وأمثلة مدرباً على الإعراب في صورة علمية تطبيقية ثم ملخصاً لجزئياته في الحاصل، معيناً في ذلك عليه المتلقي (الدارس) على الفهم والاستيعاب بالإضافة إلى إشارات الذكية في التنبيه على مواطن الخلط والخطأ ، مصوراً لها ، مما يؤكد أن الكتاب جاء – بحق – محرراً متمثلاً هدفه التعليمي" (38)

* " عمر بن عيسى بن إسماعيل الهروي بلدؤمر ، الأشعري نسباً أبو الخطاب نحوي أديب من الحنفية، من أهل اليمن ، كان مقيماً في صنعاء له كتب منها المحرر في النحو "

مثال : ما ذكره في باب المفعول به ، وهو من الاشتغال يقول : " وإنما جاز الرفع هنا في (مَنْ) و (كَمْ) وهما مفعولتان من حيث المعنى ، لأنك قد شغلت الفعلين الذين بعدهما بالضمير ، وهو الهاء في (ضربته) و (ملكته) ، فصار ضربته وملكته فعلاً وفاعلاً ، فإذا استوفى الفعل مفعوله ، رفعت الاسم الذي قبله وهو (مَنْ) و (كَمْ) كما كان ذلك في باب اشتغال الفعل ... (38) ، ثم يخصص بعد ذلك باباً للاشتغال (38) ، وأصل الجملة مَنْ ضربته ، وكم ملكته .

الإرشاد إلى علم الإعراب – للقرشي الكيشي وهو محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي شمس الدين المتوفى سنة (695هـ)⁽³⁰⁾ ، وهو منسوب إلي جزيرة كيش إحدى جزائر البحر الهندي. (*)⁽³¹⁾

الغاية والأسلوب عند المؤلف : قال الكيشي في المقدمة : "أحمد الله على نعمه الباطنة والظاهرة وأصلي على محمد المؤيد بالحجج القاهرة ، وأسلم على آله وأصحابه النجوم الزاهرة ، أما بعد فقد دعاني ما بي من الحذب على إخواني إلى أن أرتب لهم مختصراً جامعاً لعيوب على علم الإعراب ، مجتنباً فيه مسلك الأطناب والإسهاب ، ورأيت أن أدمج فيه جميع مسائل الإيضاح بفروعه ومبانيه لأكباب المحصلين على تحقيق معانيه مع زيادات من المسائل والعلل تمس الحاجة إليها في كل باب تمييزاً وتحقيقاً لمسائل الكتاب، وترجمه ب (الإرشاد إلى علم الإعراب) والله الموفق إلى درك الصواب".⁽³⁰⁾

ويجد الباحث عند تصفحه لهذا الكتاب تأثر الكيشي بطريقة الأصوليين والمناطق في تناول المسائل الإعرابية في استخدامه لألفاظهم مثل : (الذات ، الشاذ ، القياس)⁽³⁰⁾ .. ولا ننكر إفادته من كتب السابقين في تأليف هذا الكتاب مثل ذلك كتاب علل الإعراب للعبكري⁽²³⁾ وقسمه إلى أبواب وفصول.

الإعراب (*)⁽¹³⁾ من داخل كتاب الإرشاد إلى علم الإعراب:

"الإعراب : اختلاف آخر لكلمة باختلاف العامل: كقولك : جاء زيد ، ورأيت زيدا ، ومررت بزيد ، فبالقيد الأول خرج اختلاف الأول ، والأوسط في نحو أم وأم وفرح ، وبالثاني نحو من أبوك؟ ومن الرجل؟ والإعراب وضع للدلالة على أحوال الذات ، كما أن الكلمة وضعت للدلالة على الذات ولذا لا تختلف الكلمة لأن مدلولها يختلف ، ولم يجعل الإعراب في الأول

* " نسبتها بذلك جاءت على غير الأصل ، والحقيقة في تسميتها قيس "

* " إعراب الأسماء : رفع ونصب وخفض ولا جزم فيها ، وإعراب الأفعال : رفع ونصب وجزم ولا خفض فيها، تتفرد الأسماء بالخفض والتنوين ، ودخول الألف واللام عليها ، والنعت والتصغير ، والنداء وتتفرد الأفعال بالجزم والتصريف ، وإنما لم تجزم الأسماء . لأنها متمكنة تلزمها الحركة والتنوين، فلو جزمت لذهب منها حركة وتنوين وكانت تختل. ولم تخفض الأفعال . لأن خفض لا يكون بالإضافة ، ولا معنى للإضافة إلى الأفعال . لأنها لا تملك شيئاً ، ولا تستحقه "

والأوسط "محافظة على الأوزان" (30) ، "والإعراب إن ظهر في اللفظ يسمى إعراباً لفظياً ، وإن لم يظهر يدعى إعراباً محلياً ، واللفظي قسماً : اختلاف بتعاقب الحركات ، وقد مر اختلاف بتعاقب الحروف ويوجد في الأسماء المفردة في سعة منها ، وفي التنثية ، والجمع على حدها ، وبعض الأفعال أما الأسماء المفردة ، فالأسماء الستة : وهي أبوه وأخوه وحموها ومنوه وفوه وذو مال ، إذ كن مضافان ، فنقول هذا أب ، ورأيت أباه ، ومررت بأبيه ، وإذا لم نضف فإعرابها بالحركة تقول: هذا أب ، و (ذو) لازمة الإضافة ، وإنما أعربت هذه الأسماء بالحروف توطئة لما أرادا من جعل إعراب التنثية والجمع بالحروف ، لئلا ينتقلوا من المفرد اللفظ المعرب بالحركة إلى المثني اللفظ أو مجموعة المعرب بالحروف بغنة ، وجعل المفرد اللفظ المعرب بالحرف واسطة لانتقال ، وعلّة التخصيص حظورها بال الواضع ، والحق أن حروف فيها حرف إعراب لاختلاف الكلمة بحذفها وعلامة إعراب التغيير هنا". (30)

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح - ابن مالك (33)

ابن مالك الطائي الجياني: هو : "محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ، الإمام العلامة الأوحى جمال الدين الطائي الشافعي النحوي نزيل دمشق ، ولد سنة ستمائة وسبع بدمشق وتصدر بطلب لإقراء العربية ، وصرف جهته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأربى على المتقدمين ، وكان إماماً في القراءات وعلماً ، صنف فيها قصيدة دالية مرموزة في قدر الشاطبي وأما اللغة فكان إليه المنتهى فيها ، وكان إماماً في العادلية فكان إذا صلى فيها يشيعه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلّكان إلى بيته تعظيماً له ، وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحراً لا يشق لُجّه ، وأما اطلاعه على أشعار العرب التي يشهد بها على النحو فكان أمراً عجبياً ، وكان الأئمة الأعلام يتحIRON في أمره ، وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه غاية ، وكان أكثر ما يشهد بالقرآن ، فإن كان ما فيه شاهد عدل إلى حديث فإن لم يكن فيه شيء عدل إلى أشعار العرب هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة وكثرة النوافل وحسن السمات وكمال العقل ، وانفرد عن المضاربة بشيئين : الكرم ومذهب ا، وأقام بدمشق مدة يصنف ويشغل بالجامع وبالترية العادلية ، وتخرج به جماعة ، وكان نظم الشعر عليه سهلاً". (36)

تصانيفه : "صنف كتاب (تسهيل الفوائد)" (36) ، "ومن تصانيفه (سبل المنظوم وفك المختوم) وكتاب (الكافية الشافية) ثلاثة آلاف بيت وشرحها ، و (الخلاصة) وهي مختصر الشافية و (إكمال الإعلام بمثلث الكلام) (34) و (فعل وأفعل) و (المقدمة الأسدية) وصبغها باسم ولده الأسد ، و (عدة اللافظ وعمدة الحافظ) و (النظم الأوجز فيما يهمز) و (الإعتضاد في الظاء والضاد) و (إعراب مشكل البخاري)". (36)

وفاته : "كانت وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة [672هـ]" (36)

الكتاب : لم يذكر ابن مالك سبب التأليف ولا منهجه في الكتاب وبدأه بمقدمة قصيرة ذكر فيها اسم الكتاب فقط.

والباحث عند قرأته وجده مكون من مجلد واحد متوسط الحجم ، مقسم إلى بحوث بلغ عددها واحد وسبعون بحث ، البحث الأول في يا ليت وفي استعمال (إذ) مكان (إذا) وبالعكس في تركيب : أو مخرجي هم ، فابن مالك يعالج مثل هذه القضايا النحوية من خلال الشواهد النحوية التي وردت فيها .

"فمنها قول ورقة بن نوفل : يا ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (أو مخرجي هم)" (*).

قلت) يظن أكثر الناس أن (يا) التي تليها (ليت) حرف نداء ، والمنادي محذوف فتقدير قول ورقة على هذا : يا محمد ليتني كنت حياً ، وتقدير قوله تعالى : (لَيْتِي كُنْتُ مَعَهُمْ) سورة النساء - الآية 73 ، يا قوم ليتني كنت معهم ، وهذا الرأي عندي ضعيف، لأن قائل (يا ليتني) قد يكون وحده فلا يكون معه منادى ثابت ولا محذوف كقول مريم عليها السلام : (يَا لَيْتِي مَتَى قَبِلَ هَذَا) سورة مريم - الآية 23 ، ولأن الشيء إنما يجوز حذفه ، مع صحة المعنى بدونه ، إذا كان الموضع الذي ادعى فيه حذفه مستعملاً فيه ثبوته ، كحذف المنادى قبل أمر أو دعا. فإنه يجوز حذفه لكثرة ثبوته ، فإن الأمر والداعي يحتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو ، يتقدمه على الأمر والدعاء، واستعمل ذلك كثيراً حتى صار موضعه منها عليه إذا حذف فحسن حذفه لذلك.

فمن ثبوته قبل الأمر (يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) سورة البقرة - آية 35 ، و (يا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ) سورة البقرة - آية 40 و (يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ) سورة الأعراف - آية 31 و (يا إِبرَاهِيمُ اعْرِضْ عَنْ هَذَا) سورة هود - آية 76 . و (يا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) سورة مريم - آية 12 و (يا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ) سورة لقمان - آية 17 و (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) سورة الأحزاب - الآية 1 .

ومن ثبوته قبل الدعاء: (يا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّنَا) سورة الأعراف - الآية 134 و (يا أَبَانَا اسْتَعْفِرْ لَنَا) سورة يوسف - الآية 97 و : (يا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) سورة الزخرف - الآية 77 . ومنه قول الراجز :

* " أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح ، كتاب بدء 1 باب كيف كان بدر الوحي إلى رسول الله ﷺ ، حديث (3) عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها " .

يا رب هَبْ لي من لدنك مغفرة
تمحو الخطايا وألقيَّ المَعْدِرَةَ.
ومن حذف المنادى المأمور قوله تعالى في قراءة الكسائي: (ألا يا اسجدوا) . أراد : ألا ،
يا هؤلاء ، اسجدوا .

ومثال ذلك في الدعاء قول الشاعر :

إلا يا أسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلاً بجزعك القطرُ.
فحسَّ حذف منادى قبل الأمر والدعاء، أعتياد ثبوته في محل ادعاء الحذف بخلاف
"لين" فإن المنادى لم تستعمله العرب قبلها ثابتاً ، فادعاء حذفه باطل لخلوه من دليل، فتعين
كون "ياء ، التي تقع قبلها لمجرد والتنبيه مثل "ألا" في نحو :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادٍ وحولي أذخر وجيل.

ومثل (ها) في قوله تعالى: (هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) سورة آل عمران الآية 119 وفي

قوله : (السائل عن أوقات الصلاة : ها أنا ذا يا رسول الله) .(*)

وقد يجمع بين "ألا" و "يا" توكيداً للتنبيه كما جمع بين "كي" و "اللام" ومعناها واحد

في قول الشاعر :

أرَدْتُ لِكَيْمًا أَنْ تَطِيرَ بِقَرَّتِي فتركها سناً ببداء بلقع.

في "كي" هنا إن جعلت جارة ، فقد جمع بينها وبين "اللام" مع توافقهما وهو الأظهر، وإن
جعلت الناصبة بنفسها ، فقد جمع بينها وبين "أن" مع توافقهما أيضاً معنى وعملاً .

وسهل ذلك اختلاف اللفظين ، فلو اتفق الحرفان لفظاً ولم يكن حرف جواب لم يجز
اجتماعهما إلا بفصل ، كقوله تعالى : (ها أتم هؤلاء) سورة آل عمران الآية 66 وقد يغتني عن الفصل
انفصالهما ، بالوقوف على أولهما كقول الراجز:

لا ينسك الأسي ناسياً فما ما مَنْ حَمَامٌ أَحَدٌ مُعْتَصِماً .

وقيل (يا) الواقعة قبل (ليت) في تجردها للتنبيه (يا) الواقعة قبل (حبذا) في قول الشاعر:

يا حبذا جبل الريان من جبل وجدا ساكن الثريا من كانا .

وقيل (رُبَّ) في قول الراجز:

يا رب سار بات ما توسد إلا ذراع العيس أو كف اليدا" (33)

وممن ألف في النحو أيضا محمد العنهاجي بن أجروم (1323 م / 722هـ) وله " المقدمة
الأجرومية في مبادئ علم العربية والتي عولت عليها المدارس في التعليم فترة من الزمن .

* " هذا الباب في صحيح البخاري مع فتح الباري برقم 45 ، 3 كتاب العلم ، 168/1 ، حديث رقم (123) عن رواية أبي موسى ."

امتاز هذا العصر في التأليف النحوي بجمع ضروب علم النحو في مؤلفات متنوعة بدءاً بالأصول والشروح، ومروراً بالأدوات، وتحريره من الصعوبة، وانتهاءً بالأعراب والشواهد بغرض الحفاظ على اللغة العربية والمؤلفات النحوية من الضياع تارة وبغرض التسهيل والتوضيح عما كان عليه في العصور السابقة تارة أخرى.

نتائج البحث:

رغم أن ظاهر تلك الفترة يوصف بالانحطاط في التأليف اللغوي إلا أن التأليف قد أحتل فيها حيزاً غير يسير .

- من خلال البحث وجد أن هذا العصر يزخر بالعلوم اللغوية المتمثلة في علم النحو.
- وصف أحمد أمين التأليف في تلك الفترة بقوله: " أما اللغة فكان عمل المتأخرين فيها ليس إلا جمعاً لمن سبقهم أو اختصاراً في التعبير أما جديد فلا (1) " وقوله هذا يوصلنا إلي نتيجة هي جمع اللغة وعدم التفريط فيها في تلك الفترة التي شهدت فيها الخلافة الإسلامية دماراً في شتي الجوانب .
- لا يمكن وصف هذا العصر بالضعف اللغوي وإنما يوصف بغزارة الإنتاج اللغوي وجودته.
- أنجب هذا العصر عدداً من العلماء ذوي الشهرة العالية منهم علي سبيل المثال: السيوطي ، ابن مالك ، بن هشام ، الزركشي ، أبو حيان ، الزبيدي ، ابن منظور ، الفيروزبادي ابن الجزري وكان لكل منهم مؤلفاته المتميزة التي أفاد منها الباحثون كثيراً .
- كما كان للتأليف النحوي أهمية كبرى في عصر المماليك حيث يعتبر امتداداً لمسيرة الدرس النحوي.
- يكفي لحركة التأليف النحوي أن حفظت لنا العلوم النحوية من الضياع في تلك الفترة.
- لا يصح أن ينسب الانحطاط اللغوي إلي الأعاجم لأنهم هم أنفسهم سعوا إلي تطوير اللغة والحفاظ عليها بعد سقوط الخلافة الراشدة.
- عصر المماليك من أكثر العصور حركة في التأليف النحوي.

التوصيات:

- 1 - الكتابة بصورة أوسع وأشمل عن جهود الدرس اللغوي في عصر المماليك.

(1) أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربي (بيروت - لبنان) ، 1995م ، ج 4 ، ص 9 .

2 - تناول حالة الأدب بتأني وطمأنينة في هذا العصر حتى لا نحكم عليه مثل ما حكمنا علي اللغة في السابق مع كثرة الاستشهاد بالشعر والشعراء.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم

- الأحاديث النبوية

أولاً: الكتب والمراجع العلمية:

- 1 - أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربي (بيروت - لبنان) ط5 ، 1995م، ج 4.
- 2 - ابن الأنباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (ت 577هـ) نزهة الإلباء في طبقات الأدباء تحقيق : إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار (الأردن ، الزرقاء) (د ، ط ، ت) .
- 3 - الألويسي البغدادي ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألويسي البغدادي (ت 1270هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان) إدارة الطباعة المنيرية ، ط 4 ، 1985م ، ج 9.
- 4 - ابن تغري بردي ، النجوم الزواهر في ملوك مصر والقاهرة، ج 1.
- 5 - ابن الجزري ، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري (ت 833هـ) غاية النهاية في طبقات القراء ، عنى بنشره : برجستراسر ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط 1 ، 1932م .
- 6 - الجويني ؛ أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت 478هـ) البرهان في أصول الفقه ، علق عليه وخرج أحاديثه : صلاح بن محمد بن عويضة ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) ، ط 1 ج 1، 1997م.
- 7 - ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، حققه قدم له ووضع فهرسة محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة ط2 ، 1996م، ج 2.
- 8 - أبو حيان ؛ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت 754هـ) تفسير البحر المحيط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 2 ، 1983م ، ج 8.
- 9 - خالد الأزهرى، خالد بن عبد الله (ت 905هـ) إعراب الألفية المسمى تمرين الطالب في صناعة الإعراب، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة (د . ت ، ط)

- 10 - خالد بن عبد الله الأزهري (ت 905هـ) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح به
مضمون التوضيح في النحو ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي
بيضون ، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان) ط 1 سنة 2000م .
- 11 - الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) طبقات
القراء ، تحقيق: أحمد خان ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ط 1 ،
1997م ، ج 3.
- 12 - ابن رشيقي القيرواني ، أبو علي الحسن بن علي (ت 456هـ) العمدة في محاسن الشعر
وآدابه، مطبعة حجازي ، القاهرة (د.ط) 1934م.
- 13 - الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت 340هـ) كتاب ، الجمل في
النحو ، حققه وقدم له : علي توفيق ، الحمد ، مؤسسة الرسالة للطباعة والتوزيع ، دار
الأمل (إربد ، الأردن) ط 2 ، 1985م.
- 14 - الزركلي ، الأعلام ج 2.
- 15 - الزمخشري ، دار الفكر ، بيروت ، ج 3.
- 16 - السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت 902هـ) الضو اللامع
لأهل القرن التاسع ، مكتبة القادسية ، (د.ط.ت) ج 3.
- 17 - السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ) بغية الوعاة في طبقات
اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط 2 ج 2، 1979م.
- 18 - السيوطي ، الاقتراح في علم أصول النحو ، مطبعة السعادة القاهرة : ط 1 ، 1976م.
- 19 - السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ) الاقتراح في علم أصول
النحو ، دار المعارف لصاحبها أبو الحسنات (سوريا - حلب) ، (د، ط، ت) . ،
- 20 - الشوكاني ، محمد بن علي الشوكاني (ت 125هـ) البدر الطالع محاسن من بعد القرن
التاسع ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ، (د.ط.ت) ج 1.
- 21 - الشيخ نجم الدين القري (ت 1061هـ) الكواكب السافرة بأعيان المائة العاشرة ، حققه
وضبط نصه : جرائيل سليمان جبور ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط 2 ،
1979م ، ج 1.
- 22 - عبد الباقي عبد المجيد ، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين.
- 23 - العبكري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسن العبكري (ت 616هـ) اللباب في علل البناء
والإعراب ، تحقيق: غازي مختار طلبات ، دار الفكر المعاصر (بيروت ، لبنان) دار
الفكر (دمشق ، سوريا) ط 1، 1995م.

- 24 - ابن عقيل شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، مكتبة دار التراث، القاهرة (د.ط) 1999م، ج 1.
- 25 - ابن العماد الحنبلي؛ شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت 1089هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان) ط 1 1998م، ج 6.
- 26 - عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ط، ت)، ج 5.
- 27 - عمر محمد حمودة، (النحو في وادي النيل) مجلة دراسات حوض النيل، العدد 5 المجلد 3، مارس 2003م.
- 28 - الفراء؛ أبوزكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ) معاني القرآن، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، راجعه: علي الجزبي، دار السرور، (د.ط.ت) ج 3.
- 29 - القربي؛ الشيخ نجم الدين القربي (ت 1061هـ) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، حققه وضبط نصه: جبرائيل سليمان جبور، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ط 2، 1979م، ج 1.
- 30 - القرشي الكيشي، محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي شمس الدين (ت 695هـ) الإرشاد إلى علم الإعراب، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د.ط)، 2004م.
- 31 - القفطي؛ أبو زيد جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت 624هـ) أبناء الرواة على أبناء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت) ط 1، 1986م، ج 3.
- 32 - الأب لويس معلوف، المنجد في اللغة، القاهرة (د.ط) 1934م.
- 33 - ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحوي (ت 672هـ) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب، بيروت، ط 3، 1983م.
- 34 - ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجباني الشافعي (ت 672هـ)، إكمال الإعلام بتثليث الكلام، مكتبة المدني، جدة (د.ط) 1984م.
- 35 - المرادي، الحسن بن القاسم (ت 749هـ) الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان) ط 1 1992م.

- 36- محمد بن شاکر الکتبی (ت 764هـ) فوات الوفیات والذیل بها ، تحقیق : إحسان عباس ، دار صادر ، بیروت ، (د . ط، ت) ج3.
- 37- مکي؛ أبو محمد بن أبي طالب القيسي (ت 427هـ) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تحقیق : محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ، 1981م ، ج2.
- 38- الهرمي ، عمر بن عيسى بن إسماعيل الهرمي (ت 702هـ) المحرر في النحو ، تحقیق ودراسة منصور علي محمد عبد السمیع ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة مصر ، ط1 ، 2005م.
- 39- ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الخزرجي (ت 761هـ) الإعراب من قواعد الإعراب الرباط (د.ت ، ط) 1981م .
- 40- ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت 761هـ) المسائل النحوية في النحو ، تحقیق : علي حسن البواب ، كلية اللغة العربية ، الرياض (د.ط.ت).
- 41- ابن هشام الأنصاري ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري المصري (ت 761هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، حققه وفصله وضبط غرائبه : محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي (د.ط، ت) .
- 42- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، دار بيروت (د.ط) 1984م ، ج1.